

الزهد عند الشيخ الحاج عمر الفوتي تال

د. محمد ألف سيسه

مساعد في قسم اللغة العربية، كلية الآداب والعلوم الإنسانية

جامعة شيخ أنت جوب بديكار، السنغال

Résumé

Le *zuhd* (l'ascétisme) se définit souvent comme la diminution des convoitises. Il est, en un sens très général, l'effort ascétique qui doit dépouiller l'âme de toute attache au créé. Ainsi ce détachement des choses mondaines, disent les soufis, procure-t-il au cœur la quiétude alors que le fait de les convoiter n'apporte que de l'angoisse et de la tristesse. C'est ce qui fait dire à El Hadji Omar que l'agrément de Dieu réside dans le renoncement aux mondanités tout en évitant que le cœur s'y attache. Force est de se demander si l'acte de se détacher du monde signifie le fait de le sortir de son cœur et non de ses mains alors que le cœur y est attaché ou signifie-t-il le fait de s'en laver totalement les mains pour être en dépendance à l'égard des autres ? Deux catégories doivent être, au moins, selon El Hadji Omar, exclues de l'ascétisme : Le pauvre qui s'arc-boute à son dénuement pour s'imposer une vie d'ascète et l'apathique faisant du *zuhd* un subterfuge pour renoncer au travail. Et c'est la raison pour laquelle, El Hadji Omar a maille à partir avec les soufis esseulés, repliés sur eux-mêmes, isolés dans leurs lieux de retraite spirituelle où ils se cachent, livrés à un désœuvrement maniable, étant persuadés qu'ils se

sont élevés à la pureté fondamentale ou faisant sien l'ascétisme pour s'abandonner béatement à l'inaction, pensant alors que la sainteté (*al-wilâya*) consiste à vivre en vase clos. Pratiquer l'ascétisme, à son sens, ne signifie aucunement croupir dans l'oisiveté ni verser dans l'anachorétisme.

Mots clés :

Ascétisme (الزهد) - Action d'acquérir (التكسب) – Parures mondaines (زخارف الدنيا) – La confiance en Dieu (التوكل)

المقدمة

يتفاوت الناس بل العلماء في فهم المعنى الحقيقي للزهد في الدنيا، وتتباين الأفهام وتتعدد الاتجاهات في تصرفهم، بل يتجاوز الأمر ذلك إلى حدوث تناقضات في سلوكيات الناس إزاء مفهوم الزهد، فيتغايرون في استيعاب هذا المعنى تارة، ويتطرفون في ذات المفهوم تارة أخرى. وقد تكلم السلف ومن بعدهم في تفسير الزهد في الدنيا وتنوعت عباراتهم عنه¹، غير أن مفهوم الزهد الأكثر اتفاقاً في الشرع هو ترك ما لا ينفع في الآخرة مما يكون ضاراً للدين أو يشغل عن طاعة الله. ولكن العديد من الباحثين كثيراً ما يقع في اللبس، فيعتبرون أن الزهد هو العزلة ولبس المرقعات، ولبس الصوف...، بدليل أن النبي صلى الله عليه وسلم كان يعيش عيشة الزهد في طعامه ولباسه، وكان يعيش لآخرته ولم يركن إلى زينة الحياة الدنيا...² وإذا اعتبرنا أن الزهد المشروع هو ترك ما لا ينفع في الدار الآخرة، فهل ترك ما يستعين به العبد على طاعة الله من الزهد المشروع أو ترك الفضول التي تشغل عن طاعة الله ورسوله هو المشروع؟ وعلى كل حال، فالمؤمن الزاهد لا تشغله دنياه عن آخرته بل يجعلها مطية لآخرته ولا يفرط بآخرته لأجل دنياه.

فالشيخ الحاج عمر الفوتي رضي الله عنه من زمرة الصوفية الذين يرون أن الزهد أمر قلبي أي سفر القلب من وطن الدنيا وأخذه في منازل الآخرة وأن الزاهد حقاً من أته الدنيا منقاداً فأعرض عنها وسدّها عن الدخول في قلبه راغباً ما عند الله لما علم أن الدنيا منقطعة زائلة فانية، فلا ينبغي للعبد أن يشتغل بالفاني الزائل عن الباقي الدائم. أما زهد من عجز عنها ولم تفتح عليه فأمر سهل والكل يستطيع. وكذلك الساكن المتعجرف الذي لا يتحرك ويتخذ الزهد حبالاً للفرار عن التكسب، فأخرج هؤلاء من

¹ انظر: الحنبلي، عبد الرحمن بن شهاب الدين بن أحمد، جامع العلوم والحكم في شرح خمسين حديثاً من جوامع الكلم، دار الفكر، 2009، ص. 297.

² سنقوم بتحليل هذه النقطة في الفصل الثاني (الزهد الحقيقي والزهد الزائف).

دائرة الرجال الزهاد - في رأي الشيخ الحاج عمر - واجب. ومن هنا لا بدّ من طرح بعض تساؤلات: وهل التكسّب يتمشى مع الزهد في الدنيا؟ هل الزهد يعني الانقطاع عن الدنيا بالكلية؟ وهل من شروط الداعي إلى الله إثارة الزهد مع خلقّ اليدين من أمور الدنيا وصار كلاً على الناس؟

اعتماداً على المنهج التحليلي سنحاول تسليط الضوء على هذه النقاط الأساسية، وذلك بعد أن نتطرق إلى تناول الزهد على ضوء الكتاب والسنة وما قاله بعض العلماء فيه.

أ- الزهد في الإسلام

الزهد لغة: زَهَدَ فيه وعنه زهْدًا وزهَادَةً: أَعْرَضَ عنه، وتركه لاحتقاره، أو لتحرجه منه أو لقلته، وزَهَّدَ في الشيء رغب عنه، ويقال: زهد في الدنيا: ترك حلالها مخافة حسابه وترك حرامها مخافة عقابه. وهو كما أشار إليه ابن منظور، ضد الرغبة والحرص على الدنيا. ولا يقال الزهد إلا في الدين خاصة³.

واصطلاحاً: هو قلة الرغبة في الشيء، وعند أهل التصوف هو بغض الدنيا والإعراض عنها، وقيل ترك راحة الدنيا لراحة الآخرة، وقيل بذل ما تملك ولا تؤثر ما تدرك⁴. وهو عبارة عن رغبته عن الدنيا عدولاً إلى الآخرة، أو عن غير الله تعالى عدولاً إلى الله تعالى وهي الدرجة العليا، وكما يشترط في المرغوب فيه أن يكون خيراً عنده فيشترط في المرغوب عنه أن يكون مقدوراً عليه، فإن ترك ما لا يقدر عليه محال، وبالترك يتبين زوال الرغبة، ولذلك قيل لابن المبارك: يا زاهداً، فقال: الزاهد عمر بن عبد العزيز إذ جاءته الدنيا راغمة فتركها، وأما أنا ففيماذ زهدت⁵؟

فإن الزهد في الدنيا من فضائل الأعمال التي لا يقوى عليها إلا خاصة عباد الله الصالحين الذين ملئت قلوبهم بذكر الله وكمال الرغبة في نعيم الآخرة فهانت الدنيا في نفوسهم واستحقروها وأعرضوا عن زينتها وتقللوا منها "واصبر نفسك مع الذين يدعون ربهم بالغداة والعشي يريدون وجهه ولا تعد عيناك عنهم تريد زينة الحياة الدنيا" (الكهف،

³ انظر: المصري، جمال الدين محمد بن مكرم ابن منظور الإفريقي، لسان العرب، بيروت-لبنان، لات، المجلد الثالث، ص. 196.

⁴ انظر: العسقلاني، الحافظ بن حجر، سبل السلام شرح بلوغ المرام، الطبعة الأولى، بيروت-لبنان، 1426هـ/2005م، ص. 1206.

⁵ انظر: الغزالي، أبو حامد، إحياء علوم الدين، دار الكتب العلمية، بيروت-لبنان، 2008، ص. 190.

28). فالقرآن الكريم مملوء بآيات تدعو إلى الزهد في الدنيا والإخبار بسرعة فنائها واضمحلالها والترغيب في دار الآخرة بشرفها ودوامها⁶.

1- الزهد في الكتاب والسنة

إن الآيات التي حثت على التزهد في الدنيا كثيرة وإن لم يجيء في الكتاب لفظ "الزهد" إلا في مكان واحد، وذلك في شأن الذين شروا يوسف -عليه السلام- عند قوله تعالى ﴿وَشَرَوْهُ بِثَمَنٍ بَخْسٍ دَرَاهِمَ مَعْدُودَةٍ وَكَانُوا فِيهِ مِنَ الزَّاهِدِينَ﴾ (يوسف، 20). ومن تلك الآيات قوله تعالى: "اعلموا أنما الحياة الدنيا لعب ولهو وزينة وتفاخر بينكم وتكاثر في الأموال والأولاد كمثل غيث أعجب الكفار نباته ثم يهيج فتراه مصفرا ثم يكون حطاما وفي الآخرة عذاب شديد ومغفرة من الله ورضوان وما الحياة الدنيا إلا متاع الغرور" (الحديد، 20). وقوله سبحانه: ﴿زِينٍ لِلنَّاسِ حُبُّ الشَّهَوَاتِ مِنَ النِّسَاءِ وَالْبَنِينَ وَالْقَنَاطِيرِ الْمُقَنْطَرَةِ مِنَ الذَّهَبِ وَالْفِضَّةِ وَالْخَيْلِ الْمُسَوَّمَةِ وَالْأَنْعَامِ وَالْحَرْثِ ذَلِكَ مَتَاعٌ الْحَيَاةِ الدُّنْيَا وَاللَّهُ عِنْدَهُ حَسَنُ الْمَآبِ﴾ (آل عمران، 14). وقوله تعالى: ﴿مَنْ كَانَ يَرِيدَ حَرْثَ الْآخِرَةِ نَزِدْ لَهُ فِي حَرْثِهِ وَمَنْ كَانَ يَرِيدَ حَرْثَ الدُّنْيَا نُؤْتِهِ مِنْهَا وَمَا لَهُ فِي الْآخِرَةِ مِنْ

⁶ ففي شرح مقام الزهد ووصف أحوال الزاهدين يقول الإمام أبو طالب المكي: إن الله تعالى قد سمى أهل الزهد علماء بقوله تعالى إذ وصف قارون "فخرج على قومه في زينته" إلى قوله تعالى "وقال الذين أوتوا العلم ويلكم ثواب الله خير لمن آمن" (القصص، 79-80) قيل هم الزاهدون في الدنيا. وقال عز وجل: "أولئك يؤتون أجرهم مرتين بما صبروا" (القصص، 54) جاء في التفسير صبروا على الزهد في الدنيا. وقال جل وعلا "والملائكة يدخلون عليهم من كل باب سلام عليكم بما صبرتم" (الرعد، 23-24) قيل: على الفقر ويشهد للصبر عن الدنيا في هاتين الآيتين قوله عز وجل في وصف العلماء الزاهدين لما قال "وقال الذين أوتوا العلم ويلكم ثواب الله خير". وقال عقب ذلك في بقية ثنائه عليهم "ولا يلقاها إلا الصابرون" أي عن زينة الدنيا ثم قال في مدحهم بوصف آخر "يؤتون أجرهم مرتين بما صبروا"، فقد حصل للزاهد أجران بصره على الفقر وبوجود زهده. انظر: المكي، أبو طالب محمد بن أبي الحسن، قوت القلوب في معاملة المحبوب ووصف طريق المريدين إلى مقام التوحيد، دار الفكر، لات، ص. 242.

نصيب ﴿ (الشورى، 20). وقوله تعالى: ﴿قل متاع الدنيا قليل والآخرة خير لمن اتقى ولا تظلمون فتيلًا﴾ (النساء، 77). وقوله تعالى: " بل تؤثرن الحياة الدنيا والآخرة خير وأبقى " (الأعلى، 16-17) .

أما الأحاديث المشيرة إلى ذم الدنيا وحقارتها وإلى الإعراض عن ملذاتها الفانية فأكثر من أن تحصر فننبّه بطرف منها على ما سواه.

وفي الحديث جاء رجل إلى النبي صلى الله عليه وسلم فقال: يا رسول الله دلّني على عمل إذا عملته أحبّني الله وأحبّني الناس، فقال: ازهد في الدنيا يحبك الله وازهد فيما عند الناس يحبك الناس⁷. فمعنى الزهد إذا الإعراض عن زينة الدنيا والاستخفاف بشأنها والرضا بالقليل. وعن ابن مسعود رضي الله عنه قال: نام رسول الله صلى الله عليه وسلم على حصير فأثر في جنبه، فقلت: يا رسول الله، لو اتخذنا لك وطاء فقال: "مالي وما للدنيا ما أنا في الدنيا إلا كراكب استظل تحت ظل شجرة ثم رحل وتركها"⁸. وعن جابر -رضي الله عنه- أن رسول الله -صلى الله عليه وسلم- مر بالسوق والناس كَنَفَتِيهِ، فمر بِجَدِّي أَسَكَّ⁹ ميت، فتناوله فأخذ بأذنه، ثم قال: "أيكم يحب أن يكون هذا له بدرهم؟" فقالوا: ما نحب أنه لنا بشيء وما نصنع به؟ ثم قال: "أتحبون أنه لكم؟"

⁷ حديث حسن رواه ابن ماجة وغيره بأسانيد حسنة. لشرح هذا الحديث انظر الحنبلي، عبد الرحمان بن شهاب الدين بن أحمد، جامع العلوم والحكم، مرجع سابق، ص. 295. والله درّ القائل:

كن زاهدا فيما حوته يد الورى
تضحى إلى كل الأنام حبيبا
أو ما ترى الخطّاف حرّم زادهم
فغدا مقيما في البيوت ربيبا

لم أف على قائل هذين البيتين عثرت عليهما في كتاب تائية السلوك إلى ملك الملوك لأحمد عرب الشرنوبى، المكتبة العصرية، بيروت، 2004، ص. 27.

⁸ انظر: النووي، الحافظ محيي الدين أبو زكريا، رياض الصالحين من كلام سيد المرسلين، دار إحياء الكتب العربية، 1918، ص. 222.

⁹ أي صغير الأذنين.

قالوا: والله لو كان حياً كان عيباً، إنه أسك فكيف وهو ميت! فقال: "فو الله للدنيا أهون على الله من هذا عليكم"¹⁰. وعن أبي هريرة أن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال: "يقول العبد: مالي. مالي. إنما له من ماله ثلاث: ما أكل فأفنى، أو لبس فأبلى، أو أعطى فاقتنى. وما سوى ذلك فهو ذاهب، وتاركه للناس"¹¹؛ وعنه أيضاً قال رسول الله صلى الله عليه وسلم: "اللهم اجعل رزق آل محمد قوتا"¹². وعن أبي موسى الأشعري رضي الله عنه أن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال: "من أحب دنياه أضر بآخرته، ومن أحب آخرته أضر بدنيته، فآثروا ما يبقى على ما يفنى"¹³، وكذلك الحديث الذي رواه أبو نعيم عن علي "من زهد في الدنيا علمه الله بلا تعلم، وهده بلا هداية، وجعله بصيراً، وكشف عنه العمى"¹⁴.

¹⁰ انظر: النووي، أبو زكريا يحيى بن شرف، صحيح مسلم بشرح النووي، دار الفجر للتراث-القاهرة، الطبعة الثامنة، 2013، المجلد التاسع، ص. 283.

¹¹ نفس المرجع، ص. 284.

¹² نفس المرجع، ط4، ص. 165. وكذلك قوله صلى الله عليه وسلم: "الدنيا سجن المؤمن وجنة الكافر" معناه أن كل مؤمن مسجون ممنوع في الدنيا من الشهوات المحرمة والمكروهة، مكلف بفعل الطاعات الشاقة، فإذا مات استراح من هذا، وانقلب إلى ما أعد الله تعالى له من النعيم الدائم، والراحة الخالصة من النقصان. وأما الكافر فلإنما له من ذلك ما حصل في الدنيا مع قلته وتكديره بالمنقصات، فإذا مات صار إلى العذاب الدائم، وشقاء الأبد. المرجع نفسه، ص. 294.

¹³ انظر: الهاشمي، أحمد، مختار، الأحاديث النبوية والحكم المحمدية، دار الفكر، بيروت-لبنان، 2004، ص. 128.

¹⁴ المرجع السابق، ص. 135. ولا بأس أن نذكر هنا أحاديث أخرى، منها قول النبي صلى الله عليه وسلم لابن عمر رضي الله عنه: "كن في الدنيا كأنك غريب أو عابر سبيل". انظر الهاشمي، السيد أحمد، مختار، مرجع سابق، ص. 109. وعن أبي هريرة رضي الله عنه أن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال: "يقول العبد: مالي مالي، إنما له من ماله ثلاث: ما أكل فأفنى، أو لبس فأبلى، أو أعطى فاقتنى. وما سوى ذلك فهو ذاهب وتاركه للناس". انظر حسونة، الشيخ عبد القادر عرفان العشاء، الأحاديث القدسية مع شرها، دار الفكر، لبنان، 2016، ص. 79. انظر النووي، أبو زكريا يحيى بن شرف، صحيح مسلم بشرح النووي، مرجع سابق، ص. 1352، رقم الحديث

2- أقوال بعض العلماء في الزهد

بما أن الدنيا ليست بدائمة وما هي إلا أيام مضت وما مر منها لا يعود وإنها بالبلاء محفوفة، وبالفناء معروفة، وبالغدر موصوفة، وكل ما فيها إلى زوال وهي بين أهلها دُولٌ وسِجَال، فيرى الصوفية كلهم أو جلهم أنه يكون واجبا على المسلم العاقل أن يزهد عنها أيما زهد كيلا تغره حطامها الفانية. لذا، هجروها ونبدوها وراء ظهورهم، ولم يقتصروا على الانصراف عنها ولكن عرضوا أقوالا وعبارات ذات مؤثرات زهدية يحضون بها الناس على ألا يركنوا إليها لأنها دار ممر لا دار مقر، ودار غرور لا دار سرور.

قال سفيان بن عيينة: لفظ الزهد هو ثلاثة أحرف، زاي وهاء ودال؛ فمعنى الزاي إشارة إلى ترك زينة الدنيا، ومعنى الهاء أن تترك هوى النفس، ومعنى الدال أن تترك الدنيا بأسرها. فإذا كان هكذا يسمّى حينئذ زاهدا¹⁵. وقال إبراهيم بن أدهم: على القلب ثلاثة أغطية الفرح والحزن والسرور، فإذا فرحت بالموجود فأنت حريص والحريص محروم، وإذا حزنت على المفقود فأنت ساخط والساخط معذب، وإذا سررت بالمدح فأنت معجب والمعجب محبط عمله. وقال ابن رجب الحنبلي البغدادي في كتابه "جامع العلوم والحكم": ومعنى الزهد في الشيء الإعراض عنه لاستقلاله واحتقاره وارتفاع الهمة

2959. وقال-صلى الله عليه وسلم-مبيناً حقارة الدنيا: "ما الدنيا في الآخرة إلا مثل ما يجعل أحدكم أصبعه في اليم، فلينظر بم يرجع". انظر: النووي، الحافظ محيي الدين أبو زكريا، رياض الصالحين من كلام سيد المرسلين، دار إحياء الكتب العربية، 1918، ص. 215. وقال: "لو كانت الدنيا تزن عند الله جناح بعوضة، ما سقى كافرا منها شربة ماء. نفس المرجع، ص. 219.

¹⁵ انظر: سراج القلوب وعلاج الذنوب لزين الدين علي المعيري على هامش قوت القلوب في معاملة المحبوب لأبي طالب المكي، دار الفكر، الجزء الثاني، لات، ص. 124. وخلاصة القول: الدنيا والآخرة ضربتان، ترضي واحدة وتغضب الأخرى، وليس من الممكن أن ترضي التنتين أبداً، فمن أحب دنياه أضر بآخريته؛ لأنه يحب الدنيا فيبدأ في الطمع ويجمع لهذه الدنيا ويترك أمر الآخرة فأضر بآخريته. والعكس بالعكس: الذي ينتبه لأمر الآخرة لا بد أن تضع عليه أشياء من الدنيا، والدنيا تدعو صاحبها إلى أن يكون شريفاً مفتخراً، والآخرة تدعو صاحبها إلى أن يكون متواضعاً بين الناس، فالذي يضر دنياه ينتفع في آخرته. فعلى المؤمن العاقل أن يفضل ما يبقى على ما يفنى.

عنه يقال: شيء زهيد أي قليل حقير¹⁶. قال الإمام علي رضي الله عنه: الدنيا جيفة فمن أراد منها شيئاً فليصبر على مخالطة الكلاب¹⁷. وكان الحسن البصري يقول: رأيت سبعين بدرية كانوا والله فيما أحل الله تعالى لهم أزهد منكم فيما حرم الله تعالى عليكم¹⁸. قال المحققون: ليس الزهد فقد المال بفراغ اليد منه بل الزهد فراغ القلب منه. فقد كان سليمان بن داود عليهما السلام في ملكه من سادات الزاهدين¹⁹. وفي حلية الأولياء الزهد في الدنيا زينة المتقين منها يعرفون به من السكينة والخشوع²⁰.

ب- مفهوم الزهد عند الشيخ الحاج عمر

يبدو أن مفهوم الزهد عند بعض الناس مازال ملتبساً؛ لأنه يعني عندهم ترك الدنيا أو الاشتغال بها؛ ولكنهما لا يجتمعان في قلب مسلم أبداً، وحسب رأيهم فالمسلم مخير، إما الزهد في الدنيا بكل ما يحويه معنى الزهد من فقر وتقشف واستغناء عما في أيدي الناس، وعدم الرغبة فيها ولو بطريق مشروعة، مع تحمل كل ألوان العنت والمشقة؛ للفوز بالجنة؛ وذلك خير وأبقى، وإما الاقبال على الدنيا والانشغال بها والسعي في

¹⁶ انظر: الحنبلي، عبد الرحمان بن شهاب الدين بن أحمد، مرجع سابق، ص. 297.

¹⁷ انظر: الشعراي، عبد الوهاب بن علي، الطبقات الكبرى، دار الفكر، الجزء الأول، لات، ص. 19. وفي شرح هذا القول، يقول الشعراي: إن المراد بالدنيا ما زاد على الحاجة الشرعية بخلاف ما دعت الضرورة إليه، وذلك أن فضول الدنيا شهوات وأهل الشهوات كثير ولذلك ما رؤي زاهد قط في محل مزاحمة على الدنيا كما هو مشاهد، وإنما سُمي طالب الفضول كلباً للدنيا لتعلق قلبه لأن الكلب مأخوذ من التكلب وكل من عسر عليه فراق شهوته فهو كلبها.

¹⁸ انظر قوت القلوب لأبي طالب المكي، مرجع سابق، ص. 255.

¹⁹ انظر: سراج القلوب وعلاج الذنوب لعلي المعيري، مرجع سابق، ص. 118.

²⁰ انظر: الأصفهاني، الحافظ أبو نعيم، حلية الأولياء وطبقات الأصفياء، مكتبة الرحاب، القاهرة، 2007، الجزء الأول، ص. 31.

تحصيل نعيمها ومتاعها وهذه طريق غير مأمونة العواقب. فهؤلاء (الأولون) يرون أن الاستكثار منها موجب الهم والغم وكلما كثر التعلق بها تألمت النفس بمفارقتها عند الموت، فكان هذا غاية زهدهم في الدنيا²¹. فالدنيا -في رأيهم- إنما فتحت على قوم ضلوا واغترروا وعتوا عتواً كبيراً، وازدادوا بالإقبال عليها كفرًا وشقاءً.

والآثار التي وردت عن السلف وتحثّ على فضيلة الفقر وبيان ما أعده الله لهم في الآخرة وهي روايات كثيرة مستفيضة في كتب الأخلاق والسلوك وعلى رأسها ما كتبه الإمام الغزالي رحمه الله في كتابه "مختصر إحياء علوم الدين" فقد جاء في كتاب ذم الدنيا أن عيسى عليه السلام قال: "من ذا الذي يبيني على موج البحر دارا وتلكم الدنيا فلا تتخذوها قرارا. يا معشر الحواريين أرضوا بدني الدنيا مع سلامة الدين كما رضي أهل الدنيا بدني الدين مع سلامة الدنيا"²². وقال الحسن البصري: كان عيسى عليه السلام يلبس الشعر ويأكل من الشجرة ويبيت حيث أمسى²³. أضف إلى ذلك ما روي عن أبي هريرة رضي الله عنه أن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال: "يدخل الفقراء الجنة قبل الأغنياء بخمسائة عام"²⁴. ولهذا احتل الزهد مقاما مرموقا لدى الصوفية كما أشار إليه عبد الله حسن زروق أن السمة الغالبة للتصوف في نشأته هي الزهد والعبادة والذكر وما يتصل بهذه من مفاهيم مثل العزلة والخلة وما يعرف بالمقامات والأحوال مثل التوبة والصبر والتوكل والمحبة، كما أنه كان يهتم بمكارم الأخلاق²⁵.

²¹ انظر: الحنبلي، عبد الرحمان بن شهاب الدين بن أحمد، مرجع سابق، ص. 301.

²² انظر: الغزالي، أبو حامد، مختصر إحياء علوم الدين، مؤسسة الكتب الثقافية، بيروت-لبنان، الطبعة الأولى، 1990، ص. 168.

²³ انظر: الكلاباذي، محمد أبو بكر، التعرف لمذهب أهل التصوف، لات، لاط، ص. 9.

²⁴ انظر: النووي، الحافظ محيي الدين أبو زكريا، ص. 222.

²⁵ انظر: زروق، عبد الله حسن، قضايا التصوف الإسلامي، هيئة الأعمال الفكرية، الخرطوم، 2006، ص. 30.

غير أن مؤيدي الرأي الثاني أي الذين لم يرضوا بترك الدنيا مطلقاً اعترضوا مفهوم أدلة الرأي الأول بأدلة أخرى كقوله صلى الله عليه وسلم: "اليد العليا خير من اليد السفلى واليد العليا هي المنفقة واليد السفلى هي السائلة"²⁶، "لا حسد إلا في اثنتين، أحدهما: رجل آتاه الله مالاً فسلطه على هلكته في الحق"²⁷، وكذلك قوله: "والذي نفسي بيده، لأن يأخذ أحدكم حبله فيحتطب على ظهره خيرٌ له من أن يأتي رجلاً أعطاه الله من فضله، فيسأله أعطاه أو منعه"²⁸، وقوله صلى الله عليه وسلم: "ليس بخيركم من ترك دنياه لآخرته، ولا آخرته لدنياه حتى يصيب منهما جميعاً، فإن الدنيا بلاغ إلى الآخرة. ولا تكونوا كلاً على الناس"²⁹، وبقوله صلى الله عليه وسلم لسعد بن أبي وقاص: "إنك إن تذر ورثتك أغنياء خير من أن تذرهم عالةً يتكففون الناس"³⁰. وقال لأبي لبابة حين قال: يا رسول الله، إن من توبتي أن أهجر دار قومي التي أصبت فيها الذنب وأنخلع من مالي صدقةً إلى الله ورسوله: قال: يجزئك الثلث فلم يأمر بصدقة ماله كله³¹.

فأما الشيخ الحاج عمر فينضم إلى الفئة الثانية إذ أنه وأمثاله أخذوا العهد العام أن يقرضوا كل من استقرضهم من المحتاجين، سواء كان مشهوراً في حسن التعامل أم لا، امتثالاً لقول الله عز وجل: ﴿وَأَقْرَضُوا اللَّهَ قَرْضاً حَسَنًا﴾³². وأما الفقهاء، فرأى صاحب الرماح أن هؤلاء فاتتهم تلك اللذة وذلك الأجر، ومن هنا تسارع الأكابر من الأولياء

²⁶ انظر: النووي، الحافظ محيي الدين أبو زكريا، ص. 244.

²⁷ نفس المرجع، ص. 248. انظر أيضاً المدري، أمير محمد، فتح المنان في دروس رمضان، دار الكتب اليمنية، الطبعة الثانية، 2012، ص. 246.

²⁸ انظر: الهاشمي، أحمد، مختار، مرجع سابق، ص. 110.

²⁹ نفس المرجع، ص. 115.

³⁰ انظر: ابن بطال، أبو الحسن علي بن خلف، شرح صحيح البخاري، مكتبة الرشيد، الرياض، لات، ص. 162.

³¹ نفس المرجع.

³² سورة الحديد، الآية 18.

إلى التكتسب بالتجارة، والزراعة، والحرفة، ليفوزوا بلذة الخطاب لا لعلّة أخرى من طلب ثوابٍ أو غيره³³، قال الله تعالى: ﴿رَجَالٌ لَا تُلْهِيمُ تِجَارَةً وَلَا بَيْعًا عَنْ ذِكْرِ اللَّهِ وَإِقَامِ الصَّلَاةِ وَإِيتَاءِ الزَّكَاةِ يَخَافُونَ يَوْمًا تَتَقَلَّبُ فِيهِ الْقُلُوبُ وَالْأَبْصَارُ﴾³⁴. فوضفهم بالرجولية لأجل أكلهم من كسبهم، وإقراضهم من فواضل كسبهم كلّ محتاج، مفهومه أنّ مَنْ لا كسب له، والناس يُنفقون عليه، فهو من جنس النساء وليس له في الرجولة نصيب، وإن كان له حلية كبيرة، وسبحة، وسجادة، وعذبة، ومرفعة، وشفاعات عند الحكام، وغير ذلك³⁵، قال الله تعالى: ﴿الرَّجَالُ قَوَّامُونَ عَلَى النِّسَاءِ بِمَا فَضَّلَ اللَّهُ بَعْضَهُمْ عَلَى بَعْضٍ وَبِمَا أَنْفَقُوا مِنْ أَمْوَالِهِمْ﴾³⁶، قال: فعلم أنه لا يقدر في شيخ الزاوية أن يكون تاجراً أو زارعاً، بل ذلك أكمل له.

1- وجوب تركية النفس بالإعراض عن زخارف الدنيا

إن الشيخ الحاج عمر - لا شك - كان زاهداً إلا أن زهده - كما أسلفنا - زهد شرعي يقوم على الاعتدال والتوسط ملحاً بقوة على العزوف عن حب الدنيا وزبارجها مبيناً أن حب الدنيا لا يزيد القلب إلا سواداً. وقال في كتابه "تذكرة المسترشدين وفلاح الطالبين"

³³ انظر: تال، الحاج عمر بن سعيد، رماح حزب الرحيم على نخور حزب الرحيم، بيروت-لبنان، 1415هـ/1995م، ص. 272.

³⁴ سورة النور، الآية 37.

³⁵ انظر: تال، الحاج عمر بن سعيد، رماح حزب الرحيم على نخور حزب الرحيم، بيروت-لبنان، 1415هـ/1995م، صص. 271-272.

³⁶ سورة النساء، الآية 34.

واجتهدوا لا تلهكم أموالكم عن العبادة وذكر ربكم³⁷
رزقنا الديار هذا المالا وقال أنفقوا اسمعوا ما قالوا
زينة هذا المال لا تزيد إلا سواد القلب يا مريد³⁸.

ففي كتاب رماح حزب الرحيم على نحر حزب الرحيم يوضح الحاج عمر رضي الله عنه أن تزكية النفس من الرذائل النفسانية والشيطانية المرديّة، عاجلا وآجلا واجب على كل مسلم عاقل³⁹. ومما يؤكّد ذلك قوله أيضا في نفس الكتاب "الزهد في الدنيا يورث العلم من غير تعلم، وهدى بغير هداية، والعز من غير عشيرة، والغنى من غير مال"⁴⁰ ولكن رغم دعوته إلى تزكية النفس وتطهيرها من الرعونات والدنايا فإنه لم يرض الانقطاع عن الدنيا بالكلية كلا ولا النظر إليها بعين المقت والكراهية على الدوام كيلا تقع في الانطوائية والتخلي عن المسؤولية، فيكون الإسلام حينئذ معرضا للخطر من ضعف وهوان وذلل وانحيار، عندما تنتشر فيه المظاهر المنحرفة من الزهد، وبذلك ضعفت وتدهورت شوكة المسلمين ويصبحون لقمة سائغة في يد الأعداء.

وقد بيّن رسول الله صلى الله عليه وسلم المقصود الحقيقي من الزهد حين قال في الحديث: عن أبي الدرداء⁴¹، عن النبي صلى الله عليه وسلم قال: "ألا إن الزهادة في الدنيا ليست بتحريم الحلال، ولا إضاعة المال، ولكن الزهادة في الدنيا ألا تكون بما في

³⁷ انظر: تال، الشيخ محمد المنتقى أحمد، الجواهر والدرر في سيرة الشيخ الحاج عمر رضي الله عنه، دار البراق، 2005/1425، ص. 805.

³⁸ نفس المرجع، ص. 807.

³⁹ الحاج عمر الفوتي تال، الرماح، مرجع سابق، ص. 305.

⁴⁰ نفس المرجع، ص. 254.

⁴¹ هو أبو الدرداء عوف بن زيد (ت31هـ)، شهد مع رسول الله صلى الله عليه وسلم مشاهد كثيرة، وولاه عمر بن الخطاب القضاء بدمشق. ترجمته في: صفة الصفوة، ابن الجوزي، 246/1.

يديك أوثق منك بما في يد الله" ⁴². ولا يخالج أحدا أدنى شك أن رسول الله صلى الله عليه وسلم كان قدوة الزاهدين ولكن كان يأكل الحلال من الطيبات، ويأتي من كل حلال بنصيب معلوم، ولم يكن الزهد عنده يعني التبطل عن التكسب وطلب الرزق، كما يتجلى ذلك في قوله لعمر بن العاص ⁴³.

وهكذا فلم يكن الزهد عند الشيخ الحاج عمر الفوقي رضي الله عنه ليعني الانصراف عن الدنيا انصرافاً تاماً، وإنما كان يعني الاعتدال والتوسط في الأخذ بأسبابها وملذاتها، وهذا مشار إليه في قوله تعالى: ﴿وَكذلك جعلناكم أمة وسطاً﴾ ⁴⁴ فالزهد عند رسول الله صلى الله عليه وسلم وصحابته الكرام، لم يكن يعني كراهية الدنيا وعدم رعايتها رعاية تجعلها في خدمة الإيمان وأهله، لتكون لهم العزة في هذه الأرض، وإنما هو عدم حب الدنيا حبا يشغف بها القلوب، فوجود الدنيا بخذافيرها في يد المؤمن دون أن يعلق بها قلبه فتشغله عن ربه، هو في الحقيقة أرفع درجات الزهد. ذلك هو المهيع الذي اقتنع به الحاج عمر وسار عليه. وإيضاح ذلك قوله في رماح حزب الرحيم: "أخذ علينا

⁴² انظر: الهيتمي، علي بن أبي بكر بن سليمان، مجمع الزوائد ومنبع الفوائد، تحقيق: محمد عبد القادر أحمد عطا، دار الكتب العلمية، بيروت، ط1، 2001، الجزء العاشر، ص. 369.

⁴³ فبعد إسلامه بخمسة أشهر، قابله النبي صلى الله عليه وسلم، فقال له: "خذ عليك ثيابك وسلاحك ثم اتني". فأتاه وهو يتوضأ فصعد في النظر، ثم طأطأ فقال: "إني أريد أن أبعثك على جيش فيسلمك الله ويغنمك، وأرغب لك من المال رغبة صالحة". قال: قلت: يا رسول الله، ما أسلمت من أجل المال، ولكني أسلمت رغبة في الإسلام، وأن أكون مع رسول الله صلى الله عليه وسلم، فقال: "يا عمرو، نعم المال الصالح للمرء الصالح". راجع: مسند أحمد بن حنبل، مسند الشاميين، حديث عمرو بن العاص عن النبي صلى الله عليه وسلم، رقم الحديث: 17692. وكان سفيان الثوري يدعو القراء إلى العمل والتكسب من ذات أيديهم، فذهب مرة إلى البصرة، فجلس في مجلس العابد البصري يوسف بن عبيد، فإذا فتیان كأن على رؤوسهم الطير، فقال: "يا معشر القراء، ارفعوا رؤوسكم، لا تزيدوا التخشع على ما في القلب...، واتقوا الله وأجملوا في الطلب، ولا تكونوا عيالاً على المسلمين". انظر حلية الأولياء، أبو نعيم الأصفهاني، رقم الحديث: 9224.

⁴⁴ سورة البقرة، الآية 143.

العهد ألا زهد في الدنيا بالكلية (...)، وإنما زهد في الدنيا زهد العارفين، وهو أن نُعلّق قلوبنا بحُبِّ الله عزَّ وجلَّ وحده ثم نمسك الدنيا بحذاقها لا نترك منها شيئاً إلا إن كان فيه شبهة، ونتصرّف فيها تصرّف حكيم عليم، ونستعمل كل شيء فيما خلق له..."⁴⁵

2- الزهد الحقيقي والزهد الزائف

إن للزهد مفاهيم متعددة عند الصوفيين. يرى بعض منهم أن الزهد هو عدم الاكتراث بالدنيا وإشاحة الوجه عنها بالكلية بغض النظر عن حلالها وحرامها بينما يرى آخرون أن الزهد أمر قلبي والقلب لا سلطان عليه إلا لصاحبه⁴⁶. وهذه الطائفة الثانية ترى بأن متاع الغرور الذي جعل الفئة الأولى تعرض عن الدنيا هو ما يلهي العبد عن طلب الآخرة، وما لم يلهمه فليس متاع الغرور. وعلى هذا، سار بعض صوفية الإسلام، فجمعوا بين الزهد في الدنيا واتخاذ الأسباب، بل واكبوا التطورات والأحداث التي تطرأ

⁴⁵ انظر: الحاج عمر الفوتي تال، الرماح، مرجع سابق، ص. 273.

⁴⁶ وقول الإمام أحمد بن حنبل دليل على ذلك إذ قال: إن الزهد على ثلاثة أوجه: ترك الحرام وهو زهد العوام وترك الفضول من المال وهو زهد الخواص وترك ما يشغل العبد عن الله تعالى وهو زهد العارفين. انظر: سراج القلوب وعلاج الذنوب لزبن الدين علي المعيري، مرجع سابق، ص. 125. وفي ذلك قال الشيخ عبد القادر الجيلاني - رحمه الله -: "أخرج الدنيا من قلبك وضعها في يدك أو في جيبك، فإنها لا تضرك". انظر الفتح الرباني والفيض الرحمان، عبد القادر الجيلاني (ت 561هـ)، تحقيق: أبو سهل نجاج عوض صيام، المقطم للنشر والتوزيع، القاهرة، مصر، لات، ص. 192.

فيه، وهم دائماً في تحديد وتغيير مستمرين، حتى اشتهر عنهم قولهم: "الصوفي ابن وقته"⁴⁷ واشتهر عنهم كذلك قولهم: "الجسد في الحانوت والقلب في الملكوت"⁴⁸.

فالتوكل، كما قال الشرنوبلي، من لوازم كمال الإيمان ولكنه لا يمنع الأخذ بالأسباب كما عرّفه بعض العارفين: هو طرح البدن في العبودية وتعلّق القلب بالربوبية⁴⁹. ولذا قال بعضهم: طلب الكسب الحلال لازم كطلب العلم⁵⁰. وجاء في الحديث كما سبق ذكره: "لأن يأخذ أحدكم حبله فيحتطب على ظهره خير له من أن يأتي رجلاً أعطاه الله فيسأله أعطاه أو منعه"⁵¹. ومن هنا يُفهم قول سليمان الداراني: إذا بلغ العبد غاية من الزهد أخرجه ذلك إلى التوكل⁵². وما أطف قول بعضهم:

توكل على الرحمان في الأمر كله ولا ترغبن في العجز يوماً عن الطلب
ألم تر أن الله قال لمريم وهزي إليك الجزع يساقط الرطب
ولو شاء أدلى الجزع من غير هزه إليها ولكن كل شيء له سبب⁵³
وقد أوضح المعيري أنه قد ظهر في هذا الزمن قوم كذابون على الله يظهرون
الزهد يراؤون به الناس فيتحلون بحلى الزهد في ظاهرهم وقلوبهم مملوءة بالرغبة في الدنيا

⁴⁷ انظر: الحسني، أحمد بن محمد بن عجيبة، إيقاظ الهمم في شرح الحكم، المكتبة التوفيقية، القاهرة، 2008، ص. 80.

⁴⁸ يعني الجسد في حانوت التجارة ومخالطة الناس قصد طلب الرزق، والقلب يسبح ربّه بأنوار الذكر. إذ كم من صوفي كُنّي بحرفته وصنعتة كالخزاز والدقاق والدباغ، وكم من صوفي كان أثرى أهل عصره، ولم تشغل هؤلاء أموالهم وتجارتهم عن الله، ولم تمنعهم أن يكونوا أزهد الناس، بل كانت طريقهم ومخارجهم في السير إلى الله عز وجل.

⁴⁹ انظر: أحمد عرب الشرنوبلي، مرجع سابق، ص. 41.

⁵⁰ نفس المرجع.

⁵¹ انظر: الهاشمي، أحمد، مختار، مرجع سابق، ص. 110.

⁵² انظر: الأصفهاني، الحافظ أبو نعيم، حلية الأولياء وطبقات الأصفياء، مكتبة الرحاب، القاهرة، 2007، الجزء التاسع، ص. 257.

⁵³ انظر: أحمد عرب الشرنوبلي، مرجع سابق، ص. 43.

يلبس أحدهم الهدمة بثلاثة دراهم وفي قلبه شهوة بثلاثة آلاف يلبسون ثياب الزهاد وقلوبهم قلوب الذئاب، الزهد في ثيابهم والطمع في قلوبهم⁵⁴. وما يلفت النظر هنا ويوقف له بالمرصاد هو ما قال الشيخ الحاج عمر أنه ما ضَرَّ بعضَ الناس إلاَّ جهلُهم بالفرق بين الزهد والترهب، وبين التوكل والعجز.

والمرء محتاج إلى أن يعرف فرقَ أمورٍ في افتراقها خفاء، كالفرق بين العجز والتوكل، فالتوكل عمل القلب وعبوديته اعتمادا على الله، والثقة به، والتجاء إليه، واجتهاده في تحصيلها، والعجز تعطيل بكفايته... والعجز تعطيل الأمرين أو أحدهما. إما أن يعطل السبب عجزا عنه ويزعم ذلك توكلا، وإنما هو عجز وتفريط كما في أثر عمر، وإما أن يقوم بالسبب ناظرا إليه، معتمدا عليه، غافلا عن المسبب مُعْرِضا عنه، وإن خطر بباله لم يثبت معه ذلك الخاطر، ولم يعلق قلبه تعلُّقا تامًّا بحيث يكون قلبه مع الله وبدنه مع السبب⁵⁵. فكأنه لم يعرف أن معنى التوكل ليس ترك الكسب بالبدن، وترك التدبير بالقلب، والسقوط على الأرض كالحلقة الملقاة، وهذا ظنُّ الجهال، فإنَّ ذلك حرام في الشرع⁵⁶.

وقد استفزع الشيخ الحاج مالك سي رضي الله عنه هذا العمل الذي اطمأنت إليه قلوب بعض الناس سيِّما الذين تركوا الاكتساب وآثروا السؤال:

ولا تطالبهم من القليل ولا من الكثير يا خليلي

⁵⁴ انظر: سراج القلوب وعلاج الذنوب لزين الدين علي المعيري، مرجع سابق، ص. 121.

⁵⁵ الحاج عمر الفوتي تال، الرماح، مرجع سابق، ص. 274.

⁵⁶ ويؤخذ مما عرضنا أيضا أن حقيقة الزهد في الدنيا قصر الأمل في القلب بحيث يستحضر المؤمن أنه عابر سبيل في الدنيا راحل عنها عن قريب وليس الاقتصار على بعض مظاهر التخشن مع طمع القلب فيها ولا التفرغ للعبادة عن سائر الشواغل، لأن الرجل ليكون عنده المال وهو زاهد في الدنيا وإن الرجل ليكون فقيرا وهو راغب فيها. انظر الدرة الخريدة، مرجع سابق، ص. 42.

إلا الذي سمحت النفوس ببذله فذلك النفيس⁵⁷.
وقال أيضا في قصيدة سمّاها نصيحة لأبناء الزمان:

وقد جعلوا روم الهدية حرفة تهادوا بها سر عظيم غناء⁵⁸

لكي نتفادى من هذه المفاهيم الخاطئة للزهد والتوكل لم ير الشيخ الحاج عمر سدها إلا أن نُعَلِّمَ أولادنا الحرفة بعد تعليمهم أمور دينهم التي لا بد منها، فإنه إن لم يكن بيده حرفة أكل بدينه أو بلسانه، وسلق الناس بالسنة حداد، وحَقَّد عليهم في الباطن. وما أورد الحاج عمر رضي الله عنه في الرماح دليل على ذلك "أنّ الصحابة أثنوا عند النبي صلى الله عليه وسلم على رجل بالعبادة فقال صلى الله عليه وسلم فمن كان يطعمه ويسقيه ويعلف دابته ويكفيه ضيعته قالوا نحن يا رسول الله صلى الله عليه وسلم فقال كلكم خير منه⁵⁹"، فقال أبو سليمان الداراني رضي الله تعالى عنه: "ليس الشأن أن تَصُفَّ قدميك للعبادة وغيرك يقوتك"⁶⁰. ومن هذا المنطلق يمكن القول: إذا كان الناس في الزمن الماضي يُكْرِمُونَ حَمَلَةَ القرآن، ويرتّبون لهم المراتب، ويهدون إليهم الهدايا، ويتفقدونهم في المواسم وغيرها، يقولون لهم: اشتغلوا ونحن نكفيكم جميع ما تحتاجون إليه، فصار الفقيه اليوم لا يحصل له ما ينفقه على عياله حتى يذوب قلبه من الدوران طول النهار، ثم بعد ذلك يأكل صدقةً، فتَعَلَّم الحرفة للفقيه الآن مِنْ أباك

⁵⁷ انظر سي، الحاج مالك، فاكهة الطلاب في الطريقة التجانية، ترجمة البروفسور روحان امباي، لاط، 2002، ص. 33.

⁵⁸ ديوان الشيخ الحاج مالك سي، مخطوط، ومطلع تلك القصيدة:

ولا تركنن حيي لدار فناء فتخسر في الدارين دون مرء

⁵⁹ انظر: تال، الحاج عمر بن سعيد، رماح حزب الرحيم على نخور حزب الرحيم، دار الجيل، بيروت-لبنان، لات، ج1، ص. 44.

⁶⁰ نفس المرجع.

المصالح ولو كانت دنية كالآدمي والحجامة ونحوهم، فإنَّ وسَّعَ الله عليه كان، وإلاَّ فتُغْنِيه
عن سؤال الناس⁶¹.

⁶¹ وفي الدرّة الخريدة لشرح الياقوتة الفريدة يبين محمد النظيفي أنَّ من الذنوب ذنوبا لا يكفرها إلاَّ الهَمُّ في طلب المعيشة وأنَّ من طلب الدنيا حلالا وتعففا عن المسألة وسعيا على عياله وتعطفًا على جاره لقي الله ووجهه كالقمر ليلة البدر. ثمَّ أضاف: فقد كان سيدنا زكريا نجارا وكذلك سيدنا نوح وسيدنا إدريس خياطًا وسيدنا داود دراعا وسيدنا آدم حراثًا وسيدنا محمد مجاهدا صلوات الله وسلامه. انظر النظيفي، محمد فتحا بن عبد الواحد، الدرّة الخريدة في شرح الياقوتة الفريدة، دار الفكر، 1984، م1/ج2، ص. 39.

إن الزهد الذي كان يعيشه الشيخ الحاج عمر الفوقي رضي الله عنه هو ذلك الزهد السني الذي يقتضي الوسطية في الأمور، الوسطية التي لا تفريط فيها ولا إفراط لأن دين الإسلام كما أمرنا بالعبادة أمرنا أيضا ألا نهمّل أمورنا الدنيوية. وخير ما يؤكد ذلك قوله تعالى: ﴿وَابْتَغِ فِيمَا آتَاكَ اللَّهُ الدَّارَ الْآخِرَةَ وَلَا تَنْسَ نَصِيبَكَ مِنَ الدُّنْيَا وَأَحْسِنْ كَمَا أَحْسَنَ اللَّهُ إِلَيْكَ﴾⁶². فالزهد عند الشيخ الحاج عمر ليس بِخُلُوفِ اليدين من الدنيا وإنما هو بخل القلب كما ورد في قول أبي قلابة رحمه الله: "لأن أرى في معاشي أحب إليّ من أن أرى في زوايا المسجد"، وقال: عليكم بالسوق والصنعة فإنكم لن تزالوا كراما على إخوانكم ما لم تحتاجوا إليهم⁶³. فالشيخ الحاج عمر لم يوافق بمن يقول بدم الدنيا على الإطلاق اللهم إلا إذا اكتسبت على وجه التكاثر والتفاخر. وجاء في الرماح أنّ من شرط الدّاعي إلى الله ألا يكون متجّرّدا عن الدنيا بالكلية بأنّ تخلو يده منها، وذلك لأنه يحتاج بالضرورة إلى سؤال الناس، إمّا بالحال وإمّا بالمقال، وإذا احتاج إلى الناس هان عليهم، وقَلَّ نفعهم به، بخلاف ما إذا كان ذا مال يُعطي منه المحتاجين من مريديه وغيرهم إذ عزّ المؤمن استغناؤه عن الناس وشرفه في صدق توجهه في إرضاء الله. فهذا الزهد عند الشيخ الحاج عمر رضي الله عنه هو "زهد الرجال الكمل"⁶⁴.

⁶² سورة القصص، الآية 77.

⁶³ انظر: النظيفي، محمد فتحي بن عبد الواحد، مرجع سابق، ص. 38.

⁶⁴ انظر: تال، الحاج عمر، رماح حزب الرحيم، مرجع سابق، ص. 272.

المراجع

✓ القرآن الكريم

- ابن بطل، أبو الحسن علي بن خلف، شرح صحيح البخاري، مكتبة الرشيد، الرياض، لا ت.
- الأصفهاني، الحافظ أبو نعيم، حلية الأولياء وطبقات الأصفياء، مكتبة الرحاب، القاهرة، 2007.
- تال، الحاج عمر بن سعيد، رماح حزب الرحيم على نحر حزب الرجيم، بيروت-لبنان، 1415هـ/1995م.
- الجيلاني، عبد القادر، الفتح الرباني والفيض الرحماني، المقطم للنشر والتوزيع، القاهرة، مصر، د.ط، د.ت.
- الحسني، أحمد بن محمد بن عجيبة، إيقاظ المهمم في شرح الحكم، المكتبة التوفيقية، القاهرة، 2008.
- الحنبلي، عبد الرحمان بن شهاب الدين بن أحمد، جامع العلوم والحكم في شرح خمسين حديثاً من جوامع الكلم، دار الفكر، 2009.
- العسقلاني، الحافظ بن حجر، سبل السلام شرح بلوغ المرام، الطبعة الأولى، بيروت-لبنان، 1426هـ/2005م.
- الغزالي، أبو حامد، إحياء علوم الدين، دار الكتب العلمية، بيروت-لبنان، 2008.
- المعيري، زين الدين علي، سراج القلوب وعلاج الذنوب على هامش قوت القلوب في معاملة المحبوب لأبي طالب المكي، دار الفكر.
- المكي، أبو طالب محمد بن أبي الحسن، قوت القلوب في معاملة المحبوب ووصف طريق المرید إلى مقام التوحيد، دار الفكر، لا ت.

النظيفي، محمد فتحا بن عبد الواحد، الدرة الخريدة في شرح الياقوتة الفريدة، دار الفكر، 1984.

النووي، الحافظ محيي الدين أبو زكريا، رياض الصالحين من كلام سيد المرسلين، دار إحياء الكتب العربية، 1918.

النووي، محيي الدين أبو زكريا يحيى بن شرف، صحيح مسلم بشرح النووي، دار الفجر للتراث، القاهرة، الطبعة الثامنة، 2013.

الهاشمي، أحمد، مختار الأحاديث النبوية والحكم المحمدية، دار الفكر، بيروت-لبنان، 2004.